

سُورَةُ سَبَأًا

قَالَ الْعَالِي: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ لَا يُعْزِبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [سَبَأًا: ٣]

القراءات: «عالم الغيب» قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر ورويس «عالم» برفع الميم، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وروح وخلف العاشر «عالم» بخفض الميم، وقرأ حمزة والكسائي «علام» بتشديد اللام وخفض الميم.

التوجيه: قال الشنقيطي: وقرأ هذا الحرف نافع وابن عامر «عَالِمُ الْغَيْبِ» بألف بعد العين، وتخفيف اللام المكسورة، وضم الميم على وزن فاعل، وقرأه حمزة والكسائي «عَالَمُ الْغَيْبِ» بتشديد الميم وألف بعد اللام المشددة، وخفض الميم على وزن فعال، وقرأه ابن كثير وأبو عمرو وعاصم «عَالِمُ الْغَيْبِ» كقراءة نافع وابن عامر، إلا أنهم يخفضون الميم، وعلى قراءة نافع وابن عامر بضم الميم من قوله «عَالِمُ الْغَيْبِ»، فهو مبتدأ خبره جملة «لَا يُعْزِبُ عَنْهُ» الآية، أو خبر مبتدأ محذوف، أي: هو عالم الغيب، وعلى قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم: «عَالِمُ الْغَيْبِ» بخفض الميم، فهو نعت لقوله «رَبِّي» أي: قل بلي وربّي عالم الغيب لتأتينكم، وكذلك على قراءة حمزة والكسائي «عَالَمُ الْغَيْبِ».

وقال ابن جرير: والصواب من القول في ذلك عندنا أن كل هذه القراءات الثلاث قراءات مشهورات في قراء الأمصار متقاربات المعاني، فبأيتهن قرأ القارئ، فمصيب غير أن أعجب القراءات في ذلك إليّ أن أقرأ بها «عَالَمُ الْغَيْبِ» على القراءة التي ذكرتها عن عامة قراء أهل الكوفة، فأما اختيار علام على عالم، فلأنها أبلغ في المدح، وأما الخفض فيها، فلأنها من نعت الربّ وهو في موضع الجر وعنى بقوله: «عَالَمُ الْغَيْبِ» علام ما يغيب عن أبصار الخلق، فلا يراه أحد إمّا ما لم يكنّهُ مما سيكونّهُ، أو قد كونه، فلم يطلع عليه أحدًا غيره، وإنما وصف جلّ ثناؤه في هذا الموضع نفسه بعلمه الغيب إعلامًا منه

خلقه أَنَّ السَّاعَةَ لَا يَعْلَمُ وَقْتُ مَجِيئِهَا أَحَدٌ سِوَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ جَائِيَةً، فَقَالَ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِهِمْ: بَلَى وَرَبِّكُمْ لَتَأْتِيَنَّكُمْ السَّاعَةُ، وَلَكِنَّهُ لَا يَعْلَمُ وَقْتُ مَجِيئِهَا أَحَدٌ سِوَى عِلَامِ الْغُيُوبِ، الَّذِي لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ.

قَالَ تَجَالَى: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [سَبَأٌ: ٣]

الْقُرْءَاتُ: قرأ الكسائي «يعزب»، وقرأ الباقون «لا يعزب».

التَّوْجِيهِ: قال القرطبي: «لا يعزب عنه»، أي لا يغيب عنه «ويعزب» أيضًا؛ قال الفراء والكسر أحب إلي. قال النحاس: وهي قراءة يحيى بن وثاب وهي لغة معروفة، يقال: عزب يعزب ويعزب يعزب إذا بعد وغاب.

قَالَ تَجَالَى: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ﴾ [سَبَأٌ: ٥]

الْقُرْءَاتُ: «من رجز أليم» قرأ ابن كثير وحفص ويعقوب برفع الميم وقرأ الباقون بخفضها.

التَّوْجِيهِ: قرئ برفع ميم «أليم» على أَنَّ كلمة «أليم» وصف للعذاب، وقرئ بخفضها على أَنَّها وصف للرجز، ويحتمل أَنَّها على قراءة الخفض وصف للعذاب كذلك وَإِنَّمَا جُرَتْ لِلْمَجَاوِرَةِ - أعني مجاورة كلمة «أليم» لكلمة «رجز» المجرورة - وهو أسلوبٌ عربيٌّ معروف، والقراءة الأولى تفيد بيان شدة العذاب المؤلم الذي ينتظر هؤلاء المكذبين، والقراءة الثانية تفيد أَنَّ الرجز نفسه مؤلم، فهي تدل على تَأْلَمِ النَّفْسِ وتَأْذِيهَا إِذَا وَقَعَ عَلَيْهَا رَجْزُ اللَّهِ وَغَضَبُهُ، فَمَا خَلَقْتَ النَّفْسَ إِلَّا لِلْعِبَادَةِ، فَإِذَا لَمْ تَقُمْ بِهَا أَحَاطَ بِهَا الضِّيقُ وَالْأَلَمُ - ولا بد - في الدنيا والآخرة.

قَالَ تَجَالَى: ﴿إِنْ نَشَأْ نُخَسِّفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾

[يَتَبَا: ٩]

القرءات: «نشأ، نخسف، نسقط» قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بالياء في الأفعال الثلاثة، وقرأ الباقون بنون العظمة.

«كسفاً» قرأ حفص بفتح السين، وقرأ الباقون بإسكان السين.

التوجيه: قراءة النون للدلالة على عظيم قدر الله وتعالیه، وكبريائه، وعظيم قدرته، وأنه لا يعجزه أن يخسف بهم، ولا أن يسقط السماء عليهم كسفاً، وقراءة الياء تدل على أن الله وحده هو القادر على ذلك.

تنبيه: قال الزمخشري: قرئ «كسفاً» بالسكون والحركة (أي سكون السين وتحريكها)، وكلاهما جمع كسفة، نحو قطع وسدر، وقيل: الكسف والكسفة، كالربع والرعة، وهي القطعة، وكسفه: قطعه.

قَالَ تَجَالَى: ﴿إِنْ نَشَأْ نُخَسِّفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾

[يَتَبَا: ٩]

القرءات: «نخسف بهم» قرأها الكسائي بإدغام الفاء في الباء «نخسف بهم»، وقرأ الباقون بإظهار الفاء.

التوجيه: قال ابن عاشور: وقرأ الكسائي وحده «نخسبهم» بإدغام الفاء في الباء، قال أبو علي: وذلك لا يجوز، لأن الباء أضعف في الصوت من الفاء، فلا تدغم الفاء في الباء وإن كانت الباء تدغم في الفاء، كقولك: اضرب فلاناً، وهذا كما تدغم الباء في الميم، كقولك: اضرب مالكا، ولا تدغم الميم في الباء كقولك: اضمم بكراً؛ لأن الباء انحطت عن الميم بفقد الغنة التي في الميم، وهذا رد للرواية بالقياس.

قلت: إذا صحت القراءة روايةً وتواترت، فلا وجه لردّها لا بقياس ولا بغيره.

قَالَ تَجَالِي: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غَدُوَهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ﴾ [سَبَأًا: ١٢]

القرءات: «الريح» قرأ شعبة برفع الحاء، وقرأ الباقون بنصبها، وكلهم يقرءونه بالإنفراد، إلا أبا جعفر فبالجمع.

التوجيه: قال الرازي: قرئ «الريح» بالرفع، وبالنصب، ومعنى الرفع: ولسليمان الريح مسخرة، أو سخرت، أو يكون المعنى: ولسليمان الريح، كما يقال لزيد الدار، وذلك، لأنَّ الريح كانت له، كالمملوك المختص به يأمرها بما يريد، حيث يريد، ومعنى النصب: ولسليمان سخرنا الريح.

وقال ابن جريز: والصواب من القراءة في ذلك عندنا، النصب لإجماع الحجة من القراء عليه.

قلت: هما قراءتان متواترتان، قال الألويسي: وقرأ أبو بكر «الريح» بالرفع على أنه مبتدأ و«لسليمان» خبره، والكلام على تقدير مضاف، أي ولسليمان تسخير الريح، وذهب غير واحد إلى أنه مبتدأ ومتعلق الجار كون خاص هو الخير، وليس هناك مضاف مقدر، أي ولسليمان الريح مسخرة، وعندي أن الجملة على القراءتين معطوفة على قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا﴾، إلخ. عطف القصة على القصة، وقال ابن الشيخ:

العطف على القراءة الأولى على «ألنا له الحديد»، وكلتا الجملتين فعلية، وعلى القراءة الثانية العطف على اسمية مقدرة دلت عليها، تلك الجملة الفعلية لا عليها للتحالف؛ فكأنه قيل: ما ذكرنا لداود ولسليمان الريح، فإنها كانت له، كالمملوك المختص بالملك يأمرها بما يريد ويسير عليها حيثما يشاء، ثم قال: وإنما لم يقل ومع سليمان الريح، لأنَّ حركتها ليست بحركة سليمان، بل هي تتحرك بنفسها، وتحرك سليمان وجنوده، بحركتها وتسير بهم حيث شاء، وهذا على خلاف تأويل الجبال فإنه كان تبعًا لتأويل داود عَلَيْهِ السَّلَامُ، فلذا جيء هناك بـ «معه».

قَالَ تَجَالَى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجُنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ [سَبَا: ١٤].

القرءات: «منسأته» قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر «منسأته» بألف بعد السين، بدلاً من الهمز، وقرأ ابن ذكوان وهشام بخلف عنه «منسأته» بهمزة ساكنة بعد السين للتخفيف، وقرأ الباقر «منسأته» بهمزة مفتوحة بعد السين، وهو الوجه الثاني- لهشام.

التوجيه: قال ابن جرير: واختلفت القراء في قراءة قوله «منسأته»، فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة وبعض أهل البصرة «منسأته» غير مهموزة، وزعم من اعتل لقارئ ذلك، كذلك من أهل البصرة أن المنسأة: العصاة، وأن أصلها من نسأت بها الغنم قال وهي من الهمز الذي تركته العرب، كما تركوا همز النبي والبرية والخابية، وأنشد لترك الهمز في ذلك بيتاً لبعض الشعراء:

إِذَا دَبَبَتْ عَلَى الْمُنْسَاءِ مِنْ هَرَمٍ فَقَدْ تَبَاعَدَ عَنْكَ اللَّهُ وَالْغَزَلُ

«الرَّوَايَةُ» وذكر الفراء عن أبي جعفر الرَّوَايَةِ أَنَّهُ سَأَلَ عَنْهَا أَبَا عَمْرٍو، فَقَالَ: «منسأته» بغير همز، وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة «منسأته» بالهمز، وكأنهم وجهوا ذلك إلى أنها مفعلة من نسأت البعير إذا زجرته ليزداد سيره، كما يقال نسأت اللبن إذا صببت عليه الماء، وهو النَّسَى، وكما يقال نسأ الله في أجلك أي أدام الله في أيام حياتك.

قال أبو جعفر: وهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء، بمعنى واحد، فبأيتهما قرأ القارئ، فمصيب وإن كنت أختار الهمز فيها، لأنه الأصل ا.هـ. وقال الألويسي: وقرأ نافع وأبو عمرو، وجماعة: «منسأته» بألف وأصله منسأته؛ فأبدلت الهمزة ألفاً بدلاً غير قياسي. وقال أبو عمرو: أنا لا أهمزها لأني لا أعرف لها اشتقاقاً، فإن كانت مما

لا تهمز، فقد احتطت، وإن كانت مما تهمز، فقد يجوز لي ترك الهمز فيما يهمز، ولعله بيان لوجه اختيار القراءة بدون همزة، وباللهمز جاءت في قول الشاعر:

ضربت بمنسأةٍ وجهه فصار بذاك مهيناً ذليلاً
ويدونه في قوله:

إذا دببت على المنسأة من هرم فقد تباعد منك اللهو والغزل

وقرأ ابن ذكوان، والوليد بن أبي عتبة وابن مسلم وآخرون: «منسأته» بهمزة ساكنة وهو من تسكين المتحرك تخفيفاً وليس بقياس، وضعف النحاة هذه القراءة، لأنه لا يلزم فيها أن يكون ما قبل تاء التانيث ساكناً غير ألف، وقيل: قياسها التخفيف بين بين والراوي لم يضبط، وأنشد هارون بن موسى الأخفش الدمشقي شاهداً على السكون في هذه القراءة قول الراجز:

صريع خمر قام من وكأته كقومة الشيخ إلى منسأته

قلت: ما نقله من تضعيف النحاة لقراءة ابن ذكوان، أو زعم البعض عدم ضبط الرواة لا يقبل بحال، فالقراءة متواترة، والقراءة متبعة، وليست تابعة، وحاكمة وليست محكومة عليها وحجة يحتج بها، ولها، لا عليها.

وقال أبو حيان: وقرأ نافع وأبو عمرو، وجماعة: منسأته بألف وأصله منسأته، أبدلت الهمزة ألفاً بدلاً غير قياسي. وقال أبو عمرو: أنا لا أهمزها لأني لا أعرف لها اشتقاقاً، فإن كانت مما لا تهمز، فقد احتطت، وإن كانت تهمز، فقد يجوز لي ترك الهمزة فيما يهمز، وقرأ ابن ذكوان وجماعة، منهم بكار، والوليدان بن عتبة، وابن مسلم: منسأته، بهمزة ساكنة، وهو من تسكين التحريك تخفيفاً، وليس بقياس. وضعف النحاة هذه القراءة، لأنه يلزم فيها أن يكون ما قبل التانيث ساكناً غير الفاء، وقيل قياسها التخفيف بين بين، والراوي لم يضبط، وأنشد الأخفش شاهداً على سكون هذه القراءة قول الراجز:

صريع خمر قام من وكأته كقومة الشيخ إلى منسأته
وقرأ باقي السبعة بالهمزة مفتوحة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿تَبَيَّنَتِ الْجُنُودُ﴾ [سَبَأًا: ١٤]

الْقُرْءَات: «تبينت الجن» قرأ رويس بضم التاء الأولى وضم الباء بعدها وكسر الياء المشددة، وقرأ الباقيون بفتح الثلاثة.

التوجيه: قال أبو حيان: وقرأ الجمهور: تبينت، مبنياً للفاعل، فاحتمل أن يكون من تبين بمعنى بان، أي ظهرت الجن والجن فاعل وإن وما بعدها بدل من الجن. كما تقول: تبين زيدٌ جهلُهُ، أي ظهر جهل زيد، فالمعنى ظهر للناس جهل الجن علم الغيب، وأن ما ادعوه من ذلك ليس بصحيح، واحتمل أن يكون من تبين، بمعنى علم، وأدرك، والجن هنا خدم الجن وضعفتهم «أن لو كانوا»، أي لو كان رؤسائهم وكبرائهم يعلمون الغيب، قاله قتادة. وقال الزمخشري: أو علم المدعون علم الغيب منهم عجزهم، وأنهم لا يعلمون الغيب، وإن كانوا عالمين قبل ذلك بحالهم، وإنما أريد بهم التهكم كما يتهكم بمدعي الباطل إذا حضت حجته، وظهر إبطاله، كقولك: هل تبينت أنك مبطل، وأنت تعلم أنه لم يزل لذلك متبيناً؟ اهـ. ومجيء تبين بمعنى بان وظهر لازماً، وبمعنى علم متعدياً موجود في كلام العرب قال الشاعر:

تبين لي أن القمء ذلةً وأن أعزاء الرجال طيالها
وقال آخر:

أفاطم إنني ميت فتبيني ولا تجزعي على الأنام بموت
أي فتبيني ذلك، أي اعلميه.

قَالَ تَجَالِي: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾

[سَبَأ: ١٥]

القرءات: قرأ حفص وحمة «مَسْكِنَهُمْ»، وقرأ الباقون «مَسَاكِنَهُمْ»، وقرأ الكسائي وخلف «مَسْكِنَهُمْ».

التوجيه: قال القرطبي: «في مَسَاكِنِهِمْ» قراءة العامة على الجمع وهي اختيار أبي عبيد وأبي حاتم، لأن لهم مساكن كثيرة، وليس بمسكن واحد، وقرأ إبراهيم وحمة وحفص «مسكنهم» موحدًا إلا أنهم فتحوا الكاف، قال النحاس: والمساكن في هذا أبين، لأنه يجمع اللفظ والمعنى فإذا قلت (مسكنهم) كان فيه تقديران: أحدهما - أن يكون واحدًا يؤدي عن الجمع والآخر: أن يكون مصدرًا لاثنين، ولا يجمع، كما قال الله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَرِهِمْ﴾، فجاء بالسمع موحدًا.

قَالَ تَجَالِي: ﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ [سَبَأ: ١٦].

القرءات: «أكل خمط» قرأ نافع وابن كثير بإسكان الكاف، وتنوين اللام، وقرأ أبو عمرو ويعقوب، بضم الكاف، وترك التنوين، وقرأ الباقون وهم ابن عامر وعاصم وحمة والكسائي وأبو جعفر وخلف العاشر، بضم الكاف مع التنوين.

التوجيه: قال ابن عاشور: وقرأ الجمهور «أكل» بالتنوين مجرورًا، فإذا كان «خمط» مرادًا به الشجر المسمى بالخمط؛ فلا يجوز أن يكون «خمط» صفة لـ «أكل»، لأن الخمط شجر ولا أن يكون بدلًا من «أكل»، كذلك ولا عطف بيان كما قدره أبو علي، لأن عطف البيان، كالبدل المطابق، فتعين أن يكون «خمط» هنا صفة يقال: شيء خامط إذا كان مرًا، وقرأه أبو عمرو ويعقوب «أكل»، بالإضافة إلى «خمط»، فالخمط إذن مراد به شجر الأراك وأكله ثمره وهو البربر وهو مَرُّ الطعم.

قَالَ الْإِسْلَامِيُّ: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا﴾ [سَبْتًا: ١٩]

القرءات: «ربنا باعد» قرأ ابن كثير، وأبو عمرو وهشام «ربنا» بالنصب على النداء «بعد» بكسر العين المشددة، بلا ألف، وقرأ يعقوب «ربنا» بضم الباء على الابتداء «باعد» بالألف وفتح العين والdal، وقرأ الباقون «ربنا» بالنصب على النداء «باعد» بالألف وكسر العين وسكون الdal.

التوجيه: قال القرطبي: وقرأت العامة «ربنا» بالنصب على أنه نداء مضاف، وهو منصوب، لأنه مفعول به، لأن معناه: ناديت ودعوت. «باعد» سألوا المباعدة في أسفارهم، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن محيصن وهشام عن ابن عامر: «ربنا»، كذلك على الدعاء «بعد» من التباعد. قال النحاس: وباعد وبعّد واحد في المعنى، كما تقول: قارب وقرب، وقرأ أبو صالح ومحمد بن الحنفية وأبو العالية ونصر بن عاصم ويعقوب، ويروى عن ابن عباس «ربنا» رفعًا «باعد» برفع العين، والdal على الخبر، تقديره: لقد باعد ربنا بين أسفارنا، كأن الله تعالى يقول: قربنا لهم أسفارهم؛ فقالوا أشراً ويطراً: لقد بوعدت علينا أسفارنا، واختار هذه القراءة أبو حاتم قال: لأنهم ما طلبوا التباعد إنما طلبوا أقرب من ذلك القرب بطراً وعجباً مع كفرهم.

قَالَ الْإِسْلَامِيُّ: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

[سَبْتًا: ٢٠]

القرءات: «صدق» قرأ عاصم وحمة والكسائي وخلف العاشر بتشديد الdal على التضعيف، وقرأ الباقون بعدم التشديد.

التوجيه: قال الزمخشري: قرئ صدّق بالتشديد والتخفيف، ورفع إبليس ونصب الظن، فمن شدد فعلى حقق عليهم ظنه، أو وجده صادقاً، ومن خفف فعلى: صدّق في ظنه، أو صدّق يظنّ ظناً نحو: فعلته جهذك، وقرئ بنصب إبليس ورفع الظن،

فمن شدد فعلى: وجده ظنه صادقاً ومن خفف فعلى: قال له ظنه الصدق حين خيله إغواءهم؛ يقولون صدقك ظنك وبالتخفيف ورفعهما على «صَدَقَ عَلَيْهِمْ ظَنُّ إِبْلِيسَ».

فائدة: القراءة المتواترة برفع «إبليس» ونصب «ظنه» فقط دون نصب «إبليس» ورفع «ظنه» ولا رفعها.

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّنْ ظَهِيرٍ﴾
[سَبَأًا: ٢٢]

القرءات: قوله «من سبأ» قرأه البزي وأبو عمرو «من سبأ»، وقرأه قبل «من سبأ»، وقرأه وقفًا: هشام وحمزة، ولهما تسهيله بالروم «من سبأ»، وقرأه الباقر «من سبأ».

التوجيه: قال د. محمد سالم محيسن: قرئ «من سبأ» بفتح الهمزة من غير تنوين، على أنه ممنوعٌ من الصرف للعلمية والتأنيث؛ اسمٌ للقبيلة أو البقعة، وقرئ والتنوين «من سبأ» بسكون الهمزة بناءً على إجراء الوصل مجرى الوقف، وقرئ بالكسر والتنوين «من سبأ» على أنه مصروف لإرادة الحي.

قلت: وما نقلناه هاهنا يستصحب مثله في آية سورة سبأ «لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ» [سَبَأًا: ١٥].

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ [سَبَأًا: ٢٣]

القرءات: قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف «أَذِنَ لَهُ»، وقرأ الباقر «أَذَنَ لَهُ».

التوجيه: قرئ «أَذَنَ لَهُ» على البناء للمفعول للدلالة على أن من يأذن الله له في الشفاعة هو الخَيْرُ الصالح الذي يشهد له جميع أهل الحق بصلاحيته لذلك، فلو قدر أن كان لغير الله إذنٌ في الشفاعة لأذن له جميع أهل الحق، وقراءة «أَذَنَ» بفتح الهمزة لتعيين

الفاعل وهو الله، فهو وحده الذي يأذن في الشفاعة، ويصح كذلك أن تكون قراءة البناء للمفعول «أذن» للدلالة على أن الفاعل قد عُلِمَ فلا يحتاج إلى تعيين.

قَالَ النَّجَّالِيُّ: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ، حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ﴾ [سَبَأًا: ٢٣].

القرءات: «فزع» قرأ ابن عامر ويعقوب بفتح الفاء والزاي، وقرأ الباقر بضم الفاء وكسر الزاي.

المعنى: قال في لسان العرب: الْفَزَعُ الْفَرْقُ وَالذُّعْرُ مِنَ الشَّيْءِ، وَهُوَ الْأَصْلُ مُصَدَّر «فزع منه وفزع فزَعًا وفَزَعًا، وفَزَعًا، وأفزعه وفزّعه: أخافه ورَوَّعَهُ، وفَزَّعَ منه: - أي، كشف عنه الخوف.

التوجيه: قال في لسان العرب: قوله تعالى: «حتى إذا فزع عن قلوبهم» عداه بعن لأنه في معنى كُشِفَ الْفَزَعُ وَيُقْرَأُ فَزَعٌ، أي فَزَّعَ اللَّهُ أَي كَشَفَ الْفَزَعُ عَنْ قُلُوبِهِمْ.

قلت: قراءة «فَزَّعَ» على البناء للمفعول تفيد تَعَيَّنَ الْفَاعِلُ وعدم الاحتياج إلى ذكره للعلم به وهو عز وجل، وقراءة «فَزَّعَ» تفيد أن ذلك بيد الله وحده لا شريك له، والله أعلم.

قَالَ النَّجَّالِيُّ: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ﴾ [سَبَأًا: ٣٧].

القرءات: «جزاء الضعف» قرأ رويس «جزاء» بالنصب مع التنوين، وكسره وصلًا للساكنين، والنصب على الحال، «الضعف»، بالرفع، وقرأ الباقر «جزاء» بالرفع من غير تنوين، «الضعف» بالجر على الإضافة، «الغرفات» قرأ حمزة بإسكان الراء من غير ألف بعد

الفاء، وقرأ الباقون بضم الراء بالالف بعد الفاء على الجمع، واتفق القراء العشرة على الوقف عليها بالتاء.

التوجيه: قال الألوسي: قرئ «الغرفات» بالجمع، وقرئ «الغرفة»، والمراد بها الجنس وهو يطلق على الجمع.

فائدة: قال الألوسي: قال تعالى ها هنا «وهم في الغرفات آمنون»، بالجمع، وقال في الفرقان ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا كَبَرُوا﴾، وإيثار الجمع في آية سبأ على ما قال الطيبي: لأنها رتبت على الإيمان والعمل الصالح، ولا خفاء في تفاوت الناس فيهما، وعلى ذلك تتفاوت الأجزية، وها هنا رتب على مجموع الأوصاف الكاملة، فلذا جيء بالواحد دلالة على أن الغرف لا تتفاوت.

قال الجالي: ﴿وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾

[سَبَأ: ٣٨]

القرءات: «معاجزين» قرأ ابن كثير وأبو عمرو بحذف الألف بعد العين وتشديد الجيم، وقرأ الباقون بإثبات الألف وتخفيف الجيم.

المعنى: قال في لسان العرب: معنى الإعجاز الفوت والسبق؛ يقال أعجزني فلان إذا فاتني، وقال الليث: أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه، وعجز الرجل وعاجز ذهب فلم يوصل إليه.

التوجيه: قال في لسان العرب «والذين سعوا في آياتنا معاجزين»، قال الزجاج: معناه طائفتهم يعجزوننا لأنهم ظنوا أنهم لا يبعثون وأنه لاجنة ولانار وقيل في التفسير معاجزين، أي معاندين وهو راجع إلى الأول، وقرئت «معجّزين»، وتأويلها أنهم يعجزون من اتباع النبي ﷺ ويشبطونهم عنه وعن الإيمان بالآيات وقال ابن عرفة: في قوله تعالى «معاجزين» أي يعاجزون الأنبياء وأولياء الله يقاتلونهم ويمنعونهم ليصيروهم إلى العجز عن

أمر الله وليس يعجز الله خلق في السماء ولا في الأرض ولا ملجأ منه إلا إليه، وقد يكون أيضًا من العجز يقال: (عَجَزَ يَعْجِزُ عن الأمر إذا قصر عنه).

قَالَ النَّجَّارِيُّ: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْتُولَاءَ إِنَّا كُنَّا نَعْبُدُونَ﴾

[سَبْتًا: ٤٠]

القرءات: «نحشرهم»، «يقول» قرأ حفص ويعقوب بالياء، وقرأ الباقر بنون العظمة فيهما على الالتفات.

التوجيه: قراءة النون «نحشرهم»، «نقول» للدلالة على عظيم قدر الله وتعالیه وكبريائه، وعظيم قدرته في حشره لعباده جميعًا، وعظيم وهول العذاب والتبكيث الذين ينتظران ينتظر المشركين، وقراءة الياء «يحشرهم» تدل على أن الله وحده هو الذي يحشر العباد، بلا معين، ولا وزير، وأن الملائكة القائمين بذلك، إنما هم منفذون لأمر الله، وقراءة «يقول» تدل على أن الله يقول ذلك تبكيثًا للكفار بمواجهتهم ومخاطبتهم بذلك.

قَالَ النَّجَّارِيُّ: ﴿وَقَالُوا ءَامَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَافُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سَبْتًا: ٥٢]

القرءات: «التناوش» قرأها أبو عمرو وشعبة وهمة والكسائي وخلف «التناوش»، الباقر ويقف عليه حمزة بالتسهيل مع المد والقصر.

التوجيه: قال ابن عاشور: و«التناوش» قرأه الجمهور بواو مضمومة بعد الألف وهو التناول السهل، أو الخفيف وأكثر وروده في شرب الإبل شربًا خفيفًا من الحوض ونحوه. وجملة ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَافُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ مركب تمثيلي يفيد تشبيه حالهم، إذ فرطوا في أسباب النجاة وقت المكنة منها حين كان النبي ﷺ يدعوهم، ويحرضهم ويحذرهم، وقد عمرهم الله ما يتذكر فيه من تذكر ثم جاؤوا يطلبون النجاة بعد فوات وقتها بحالهم، كحال من يريد تناوشها، وهو في مكان بعيد عن مراده الذي يجب تناوله.

وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم وخلف، بالهمز في موقع الواو، فقال الزجاج: وهو من إبدال الواو المضمومة همزة، لقصد التخفيف في نطق الضمة كقوله تعالى: «أقنت» وقولهم: أُجوه جمع وجه، وبحث فيه أبو حيان، وقال الفراء: والزجاج أيضاً هو من نأش بالهمز إذا أبطأ وتأخر في عمل، ومنه قول نهشل النهشلي:

تَمَنَّى نَيْشًا أَنْ يَكُونَ أَطَاعَنِي وَقَدْ حَدَّثَ بَعْدَ الْأُمُورِ أُمُور

أي تمنى أخيراً وفسر المعري في رسالة الغفران نَيْشًا، بمعنى: بعد ما فات، وعلى كلا التفسيرين، فالمراد بالتناوش وصف قولهم «آمنا به»، بأنه إيمان تأخر وقته أو فات وقته.

